

نقائس
مجلة أكاديمية سنوية
لمنظمة معلمي الدراسات العربية
والإسلامية بنيجيريا

Production Supported by:



TERTIARY EDUCATION TRUST FUND

Available online at www.natais.org

EDITORIAL BOARD

Prof. M.A. Abdu-Raheem	Editor-in-Chief and Chairman
Dr. Mashood M. Jimba	Member
Dr. Shehu Ahmad Rufai	Member
Dr. M. U. Ndagi	Member
Dr. A. K. Makinde	Member
Prof. M. T. Yahya	Member
Dr. Abdu's Sami ^c i Imam Arikewuyo	Secretary

CONSULTING EDITORS

Prof. Awwal Abubakar	Department of Arabic Bayero University, Kano.
Prof. R. D. Abubakre	Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin
Prof. M. O. Opeloye	Department of Religions, Lagos State University, Ojo, Lagos.
Prof. Z. I. Oseni	Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin.
Prof. Y. A. Quadri	Department Religions, University of Ilorin, Ilorin
Prof. M. S. Zahradeen	Department of Islamic Studies, Bayero University, Kano.
Prof. M. T. Yahya	Department of Religious Studies, University of Jos, Jos
Prof. M. A. Muhibbu-Din	Department of Religions, Lagos State University, Ojo, Lagos

NATIONAL EXECUTIVE COMMITTEE

Prof. Ja'afar Makau Kaura	President
Dr. Shehu Ahmad Rufai	Vice-President (Arabic)
Prof. M. A. Muhibbu-Din	Vice-President (Islamic Studies)
Prof. S. U. Musa	National Secretary
Dr. Mashood M. Jimba	Nat. Asst. Secretary (Minutes)
Dr. M. U. Ndagi	Nat. Asst. Secretary (Publicity)
Dr. Ibrahim A. Husam	Nat. Asst. Secretary (Execution)
Dr. A. K. Makinde	National Treasurer
Prof. M. A. Abdu-Raheem	Editor-in-Chief
Dr. Abdu's-Sami'i Imam Arikewuyo	National Business Manager
Dr. Ibrahim Husam A. Imam	National Internal Editor
Prof. M. T. Yahya	National Ex-Officio Member I
Prof. M. O. Opeloye	National Ex-Officio Member II

CONTRIBUTORS

1. Dr. Mrs. S. H. Liman is a Senior Lecturer, Islamic Studies Unit, Department of Religious Studies, Nasarawa State University, Keffi, Nasarawa State.
2. Y. D. Daramola is a lecturer in Music, Department of Music, Obafemi Awolowo University, Ife-Ife, Osun State.
3. Dr. M. A. Ayuba is a lecturer in Islamic Studies, Department of Religious and African Studies, Adekunle Ajasin University, Akungba-Akoko, Ondo State
4. Dr. A. A. Abdussalam is a Senior Lecturer, Department of Languages and Linguistics, Nasarawa State University, Keffi, Nasarawa State.
5. Prof. B. L. Yusuf is in the Department of Religions, University of Ilorin, Ilorin Kwara State.
6. Prof. A. S. Abdussalam is in the Department of Linguistics and Nigerian Languages, University of Ilorin, Ilorin, Kwara State.
7. Muhammad Sanni Alli, Rabiul Umar and Abdulkadir Abdulkarim Haruna are in Muhammad Goni College of Shariah Law and Islamic Studies, Maiduguri, Borno State.

Contents

- The Role of Muslim Women in National Security in Nigeria: Peace building
in Perspective
Dr. Mrs. Sa'adatu Hassan Liman 1-12
- Engineering Change in the Perception of Music Education in Nigeria: the
Relevance of Islamic Concept
'Yomi Daramola 13-24
- An Evaluation of the *Shari'ah* and the Issues of Human Rights
Mahmud Adesina Ayuba 25-38
- المهارات اللغوية في منظور القرآن الكريم
د. عبد الغني أبمبولا عبد السلام 39-56
- تأملات في سورة الحجرات
أ.د. بدماصي لنرى يوسف 57-74
- تعليم الثقافة العربية للناطقين بلغات أخرى: نحو كفاءة اتصالية ثقافية
أ.د. أحمد شيخ عبد السلام 75-93
- الأدوات التعليمية وعملية التدريس والتعليم العربي والإسلامي الفعال
في المدارس النيجيرية.
محمد ثاني علي و رابع عمر تم و عبد القادر عبد الكريم هارون 95-106

المهارات اللغوية في منظور القرآن الكريم

د. عبد الغني أبمبولا عبد السلام

المقدمة

إن النظرة إلى معرفة اللغة توحى إلى أنها عبارة عن رسوم وأشكال حرفية تدلّ على الكلمات المسموعة الدالة على خواطر المتكلم، كما أنها تكتب لإظهار ما في ضمير الكاتب، وتقرأ لتطالع على مقصود الكاتب بناءً على الدلالة التي تشير إليها المكتوبة، ولعل هذا أدّى بعلماء اللغة إلى تركيز على هذه الخواص التي تميزت بها لغة الإنسان عن غيره، وسميت بالمهارات اللغوية، وهي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة. وبما أن القرآن الكريم كتاب ديني أصلاً، إلا أنه يمكن النظر من خلاله إلى هذه المهارات اللغوية السالفة ذكر لسبيين، الأول في النظر إلى إهتمامه في تعليم هذه المهارات من خلال آياته الكريمة، والثاني في النظر في الاتفاق والإختلاف في خطوات هذه المهارات من خلال القرآن الكريم وبين ما وصل إليه البحث الحديث في تدريس هذه المهارات اللغوية.

وعليه فهذا المقال يتناول ماهية المهارات اللغوية وخصائصها كلغة الإنسان التي تميزت بهذه المهارات، ثم نظر المقال إليها من خلال القرآن الكريم، مع الدعوة إلى دمج المظاهر القرآنية في دراستها بغية تطويرها مع إبقاء القرآن دستوراً خالداً جامعاً لمصلحة بني البشر.

المهارة، معناها، الحذق في الشيء، وهو من مهر يمهر مهرا ومهورا والمهارة أحكامه وصار به حاذقا وهو ماهر، والماهر: هو الحاذق بكل عمل، وتعني تحسينا العمل. والجمع: مهرة ومهتر بهذا الأمر أمهر: صرت به حاذقا ومهورا ومهارة ومهارة: قالوا لم تفعل به المهرة ولم تعطه المهرة، وذلك إذا عاجلت شيئا فلم ترفق به ولم تحسن عمله^١.

ونفهم مما سبق أن المهارة هي ما أحسكت بها الإنسان وصار بها حاذقا ويكون بذلك ماهر، وقد قيل أنها القدرة علي اتقان فن من الفنون ما تبعا لأصوله وفوائده^٢

اللغة: تعريفها وتحديدتها

لقد تعددت التعريفات في معنى ومفهوم "اللغة" ومهما يكن اختلاف حول معنى اللغة فإن هذه الكلمة "اللغة" ليست بمجديدة على لسان العلماء والأدباء وكما اهتم بها الفقهاء في تحديد مفهوم النص الشرعي. وتضاف إلى هذه الكلمة أحيانا كلمة "علم" أو كلمة "متن" وكلمة "فقه" ويكون علم اللغة أو متن اللغة أو فقه اللغة، وإذا كان علم اللغة عبارة عن دراسة اللغة لذات اللغة ويكون متن اللغة عبارة عن دراسة اللغة دون الخروج عن ذاتها، ففقه اللغة يكون علم ودراسة لغة النصوص القديمة وهو العلم الذي يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة المكتوبة والأدب وتحقيق النصوص والدراسات التاريخية وما شابه، ومما قد يؤدي إلى تشويش مفهوم علم اللغة^٣

وبناء على نطاق هذا البحث، يجب علينا أن نورد هنا بعض تعريفات اللغة، لكي يسهل علينا مجلاتها وتحديدتها في هذا البحث.

عرف ابن خلدون اللغة بأنها ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد.^٤ ويفهم من هذا التعريف معنيان. الأول أنها- اللغة- تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. والمعنى الثاني يكمن في الدلالة اللغوية وهو صناعة الكتابة. وهذه ميزة تميز بها الإنسان عن سائر الحيوان.

وقد وضع العبقري ابن جني حد اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^٥ ومحاولة ابن جني مبنية على ظاهرتين تميزان لغة الإنسان عن غيره. وهما ظاهرة صوتية التي كانت وحدة صغيرة تكون بها الكلمة والكلام. وظاهرة ثانية ظاهرة اجتماعية لنقل الأفكار ولتعبير عن الأخطار النفسية بناء على اتفاق المعنى للكلمة الدالة عليه.

ولعل ما ينقص تعريف ابن جني للغة الإنسا لكي تخرج عن لغة الحيوان، حسب رأي الدكتور يوسف الخليفة أبي بكر هو كون اللغة اعباطية، ويقصد بها أن اللغة التي تستخدم أصواتها وتصرف كلماتها وتركيب جملها بطريقة اعباطية لا تخضع لأي منطق أو سبب، فليس هناك سبب يجعل أصوات اللغة العربية الصالح ٢٨ كما ليس هناك سبب يجعل لغة الهوسا تنتهي كلها كلماتها بالحركة^٦ وتكاد تتفق تعريفات علماء اللغة في العصر الحديث في حقائقها المتضمنة في تلك التعريفات، وتتناول هنا تعريف ادوارد سابير Edward Sapir العالم الأمريكي من العمالقة اللغويين.

يقول "سابير" في اللغة بأنها: ظاهرة إنسانية غير غريزية وغير موروثة لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات والأغراض عن طريق نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية التي تصدر بطريقة إرادية.^٧

وتطرق هذا التعريف إلى الحقائق التالية عن اللغة.

- ١- اللغة نشاط إنساني مكتسب غير غريزي وغير موروث
- ٢- اللغة وسيلة من وسائل الاتصال.
- ٣- اللغة نظام
- ٤- اللغة رموز
- ٥- اللغة اصطلاح

وبناء على هذه التعريفات والسمات التي نجمت منها يجب علينا أن نلقي الضوء على تلك السمات سواء مما ذكرنا سلفا أو لم نذكرها، خاصة ما يتعلق بخصائص أو ظواهر لغة الإنسان.

والواضح مما سبق أن هذه التعريفات تشير إلى هذه الخصائص أو الظواهر مباشرة أو غير مباشرة إذ إن معاني هذه الظواهر كامنة في سمات تلك التعريفات.

خصائص لغة الإنسان

- ١- اللغة مكتسبة لأن للطفل عاملا إيجابيا وفعالا في الاكتساب، وأنه يستخرج مما يسمع أبسط القواعد تناسب المرحلة اللغوية التي يمر بها، ومن ثم فلا أحد يعلمه هذه القواعد، بل يتعلمها عن طريق المحاكاة فهذا عند الطفل فقط. أما الكبار، فهي مكتسبة، حيث يمكن تعلم اللغة دون دراسة قواعدها سلفا.
- ٢- اللغة منطوقة: اللغة أساسا منطوقة، أما الكتابة فثانوية وتاريخ لغة الإنسان يؤكد كون اللغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة.
- ٣- اللغة نظام: وتتألف من نظام الوحدة الصوتية (الفونيم) أو النظام الصرفي (المورفيم) أو النظام النحوي (التعبير والجمل) وكذلك معنى أو معاني تدخل عليها العبارات والجمل.

٤ - اللغة رموز: لقد قلنا إن الأصوات هي مادة اللغة وهذه الأصوات رموز أي بدائل تستخدم في الإشارة إلى أشياء ليست هي الأصوات ذاتها.^٨ وعلى هذا فلا بد من أن يتصف الرمز اللغوي بهذه الصفات:

أ- يتطلب الرمز وجود مرسل يهدف إلى الاختبار بشيء ومستقبل يتلقى الرسالة.

ب- يتطلب العلاقة بين الرمز والرموز علاقة اعتبارية معقدة لا ترجع إلى

أي سبب ويصعب تفسيرها بمبرر عقلي.

ج- يتطلب الرمز قصدا من المرسل ووعيا باستخدام وسيلة تحقيق مراده.

د- لا يمثل الرمز الشيء الذي يشير إليه، بل يعني شيئا غير ذاته، ولهذا يحتاج إلى تفسيره. ولهذا فلا يتحقق الربط بين الرمز والمشار إليه إلا عن طريق الخبرة المتكررة في الطفولة عند اكتساب اللغة أو في مراحل النمو اللغوي فيما بعد.

٥ - اللغة عرفية: العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه علاقة عرقية، لأن المشار إليه بلغة كان على حسب اتفاق المجتمع، ومع ذلك فإن المجتمع لا تجتمع له في مؤتمر على استخدام كلمة أو جملة، ولكن تفهم جماعة اللغة من استخدام كلمة أو جملة شيئا معينا.

٦ - اللغة متشابهة: كل اللغات متشابهة في كثير من ظواهر لغة الإنسان، وظهر هذا التشابه أكثر في الصوامت والصوائت ثم في مجموعة الأسرة اللغوية.

٧- اللغة متغيرة: اللغة ظاهرة اجتماعية، والظواهر الاجتماعية بما فيها اللغة ليست ثابتة بل تتعرض للتغير باستمرار، والتغير تحكمه في الغالب قوانين تكاد تكون ثابتة، سواء في ناحية الأنظمة اللغوية من الحروف إلى الوحدات. أما معاني المفردات فقد أصابها كثير من التغير توسعا أو تضيقا أو ابتداعا، وهو تغير واضح وملحوس يغنيا عن التمثيل في هذا المقام.

٨- اللغة معنى: ترجع ظواهر اللغة إلى ناحيتين وهما الظواهر المتعلقة بالصوت، وهي فيما قدمنا والظواهر المتعلقة بالدلالة، والكلام الذي لا يؤدي المعنى عند جمع المفردات فليس بلغة^٩.

فالجانب الأول أي الصوت الإنساني أثر سمعي ناتج عما يقوم به أعضاء النطق من حركات، ويظهر هذا في صورة ذبذبات تلائم هذه الحركات ولا يكون الصوت لغويا إلا إذا كان له دور في جمل المعنى الذي يعتبر الجانب الثاني أو الجانب الدلالي وكان ضروريا.

فاللغة: نظام من الرموز المنطوقة المكتسبة تستخدمه جماعة معينة من الناس بهدف الاتصال وتحقيق التعاون بينهم^{١٠}

وعلى هذا فلا بد من أن يتصف الرمز اللغوي بهذه الصفات.

وعلى غرار ما سبق من مفهوم المهارة واللغة، كتب الكثيرون من علماء التربية واللغويين، أمثال الدكتور عبد المجيد سيد أحمد في كتابه " علم اللغة النفسي (١٩٨٢) والأستاذ الدكتور رشدي طيعة في كتابه " تعليم اللغة لغير الناطقين بها " (١٩٨٩) والدكتور محمد علي الخولي في كتابه " مدخل إلى علم اللغة " (٢٠٠٠) وانظر مثلا في كتاب Teaching English as a Second

(2001) Language الطبعة الثالثة لمحرره مرثي سلس مرسا وهذا الكتاب عبارة

عن مجموعة من المقالات المركزة على المهارات اللغوية وتدريسها.

المهارات اللغوية في القرآن الكريم

إن من حقوق الإنسان في الإسلام حقاً لغوياً، كما أن من خصائص اللغة ذاتها كونها نشاطاً إنسانياً مكتسباً لأن استخدام اللغة في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية، وفي جميع الوظائف الاتصالية مظهر مهم للتفعيل الحضاري ولا يتيسر استخدام اللغة إلا إذا ضمن للمرء حقوق استخدامها في كل وظائفها، ولكن هناك قضية اجتماعية حضارية تحيط بتمتع الإنسان بحقوقه في الحياة ولا ينزل الحق اللغوي الإنساني عن هذه القضايا^{١١} إلا، أن الإسلام حذر من خطورة اللغة وحساسية ما يصدر عن المرء من حديث قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق - ١٨) قال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب ٨٠-٨١).

ولكي يقدر الإنسان هذه النعمة عن طريق إجادتها واستخدامها في أوجهها، ومراعاة مهاراتها بغية تحقيق الهدف المنشود، رأينا القرآن يفصل القول عن هذه المهارات اللغوية التي كتب عنها كثير من العلماء مع شوق شديد لتدريس اللغة، إما لغير الناطقين بها، أو لتدريسها كلغة ثانية، أو لغة أجنبية.

وعلى هذا ننظر في القرآن لنرى كيف عالج هذه المهارات بخطواتها وأهدافها.

للإستماع أهمية كبيرة في حياتنا، إنه الوسيلة التي اتصل بها الإنسان في مراحل حياته الأولى بالآخرين، وهو يستمع أولاً وقبل كل شيء ثم يحاكي من استمع إليه. وتكمن أهمية هذه المهارة في أنها هي ما اعتمد عليها الإنسان لفهم الكلمات المنطوقة قبل أن يعرف الإنسان الكتابة. ورغم هذه الأهمية إلا أن إهتمام كل من المدرس والدارس يقلّ عنها إذا قورن إهتمامهم بمهارات لغوية أخرى، وهي - مهارة الإستماع - تستعمل أكثر من المهارات الأخرى بنسبة لممارستها اليومية لها. وهي تستعمل تستعمل أكثر بمرتين لمهارة الكلام، وأكثر من أربع مرات لمهارة القراءة وأكثر من خمس مرات لمهارة الكتابة^{١٢} وليس المقصود بالإستماع Hearing بل القصد منه الانصات Auding والآخر أكثر دقة في وصف مهارة الإستماع التي ينبغي عند السامع، وهي إذن، عملية انصات إلى الرموز المنطوقة ثم تفسيرها^{١٣} وعليه، فعندما يسمع اللغة أو الكلمة لأول وهلة فهو يجد نفسه في الحالات التالية، حالة يسمع ثم يتدبر ما يحمل إليه الذبذبات، ثم يلاحظ حالات الصوت في تقطيع أجزاء الكلمة وهكذا.

وتأتي بعد هذه حالة الأجزاء اللازمة للكلمات من أقسام الفعل، وإعراب الكلمات والجمل البسيطة، وكذلك تأتي حالة الأحوال النحوية والصوتية في التراكيب اللغوية^{١٤} كل هذه ضرورية لا لمجرد نقل الذبذبات الصوتية إلى أذن السامع، لفهم الرسالة من تلك التراكيب. وقد جمع القرآن بين هذه المراحل، ووعد إشباعها بالفوز العظيم والرحمة وقال تعالى: { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (الأعراف ٢٠٤) وما انتهت إليه هذه الآية تعتبر هدفاً من أهداف القراءة التي سنتحدث عنه في حينه.

ولا ينتهي الأمر بالسمع في الإسلام دون الطاعة والامتثال لما أنتج من عملية الفهم، وقد احتج المسلمون بهذا الامتثال والطاعة في دعواهم { وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (البقرة ٢٨) هذه من الناحية الإيجابية أما من الناحية السلبية فلا طاعة فيما سمع الناس من قول الزور غرورا قال تعالى في طاعة الابن لأبيه محذرا إياه في عدم الطاعة في الشرك، { وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (العنكبوت ٨) وهذا النهي، ليس في الطاعة فحسب حتى مجرد سماع الحديث من المنافقين والكافرين في الاستهزاء بالآيات، وعليه قوله تعالى: { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } (النساء ١٤٠) فإن الامتثال بهذه الآية ليس في الاستهزاء بالآيات القرآنية فحسب بل في اللغو، كما قال الله تعالى في وصف المسلمين { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ } (القصص ٥٥).

وقد أثبت العلماء أسباب الاستماع فيما يلي: الخبر، والتعليم، والتقويم، والمتعة، والتأييد والتأكيد^١. هذا وقد نظر القران الكريم إلى هذه النواحي في مفهوم خاص على نوع ما في قصة مريم حينما قال الله تعالى مخبرا رسوله صلى الله عليه وسلم بما جري في قوله { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ } (آل عمران ٤٤) كما رأينا ما يدل على التعليم من قبل لقمان لابنه وهو يعظه { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (لقمان ١٣)

إن التقويم عملية شاملة جامعة ليس في معرفة التحصيل الدراسي فحسب، بل ينتظر في جميع حركات الإنسان في الدنيا والآخرة، فحينئذ، يتحمل كل بني الإنسان مسؤولية عمله وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: {مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (فصلت ٤٦) وكذلك قوله: "اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" (الإسراء ١٤) وبما أن القرآن الكريم لا يستمع إليه ولا يقرأ للتمعة ولكن يستمع إليه ويقرأ للعبادة، بل قارن الله بين قراءته والصلاة في قوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} (الإسراء ٧٨)

مهارة الكلام

لا تتم عملية التحدث لدى المتكلم بدون أن تمر بخمس مراحل وهي: مرحلة التكوين، ومرحلة الانتاج، ومرحلة الذبذبات والموجات الصوتية، ومرحلة الاستقبال وكذلك مرحلة إبلاغ الرسالة. وإذا وضعنا هذه المراحل في الاعتبار وجدنا أن مهارة التحدث - الكلام - تتطلب أكثر من قيود اللغة المسجلة في آلة التسجيل بغية تدريسها للطلبة، بل تحداها - أصبح ما أقره ولغى ريفارس Wilga - M. Rivers إلى اختيار العناصر المتضمنة القيود العبارات الهادفة، وكذلك جمع المعالم اللازمة لتجزئة الكلمات بدون تردد^{١٦} والنص القرآني أساسا هو نص لغوي أنتج باللغة، ولكن وفق قواعدها ومحكوم بضوابطها وينتهي إلى مهاراتها اللغوية. وعلى هذا، يقرر بعض المفكرين أن القرآن الكريم ما ادعى دعوى إلا كان له من نفسه عليها دليلا ولا شيء في القرآن كدعوي أو منهج أو شعار إلا ومادة القرآن تقدم عليه أمثلة وتطبيقات ونماذج^{١٧}

وجه الإسلام إلى صحة استخدام اللغة لكونها وثيقة الصلة بالفكر (مرحلة التكوين). وطيدة الأهمية في أعضاء النطق التي تصدر عنها اللغة وقال تعالى: { وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } (الإسراء ٣٦) وقال أيضا: { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا } (النساء ١٤٨).

وعند التحدث يرجى من المتكلم أن يزن في ارتفاع صوته مراعيًا في ذلك مقتضى الحال، لما للأصوات من أثر بالغ عند المستمع والله در القائل.

اخفض الصوت إن نطقت بلبيل ** والتفت بالنهار قبل الكلام
ومصدق ذلك في قوله تعالى: { وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ }
إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ { (لقمان ١٩).

والتحدث عملية لا تتم بين الإنسان والإنسان فحست بل بين الإنسان وربّه، ولا تنتهي في الحياة بل تستمر إلى يوم الحساب حين يؤذن الله تبارك وتعالى لأعضاء الجسم أن تشهد، كما تكلم به الأيدي، مما يثبت أهمية التحدث، حين يحرم الله الإنسان من النطق أو يسلب حق نطق أعضائه التقليدية فيمنحه لعضو آخر من أعضاء جسم الإنسان قال تعالى: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (يس ٦٥).

ومما سيحدث يومئذ، استنكار الإنسان شهادة جواره عليه، ومعارضته إياها وفي ذلك يقول القرآن الكريم { لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (فصلت ٢١)

أما من ناحية قيود الكلمات عند التحدث أو انطلاقها فعلماء أصول الفقه يهتمون بها اهتماما بالغاً في دراستهم، وعند الجمهور من الناس فيفهمون خطورة

تلفظ ببعض الكلمات، من ذلك "الجماع" (أي الممارسة الجنسية) وقد استعمل القرآن الكريم المجاز للإشارة إليه مثل قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} (البقرة ٢٢٣) وقوله... {أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} (النساء ٤٣) وكذلك قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...} (التقرة ١٨٧) جاء القرآن الكريم بلفظي اللامس والرفث في هذه الآيات عبارة عن الجماع اذ، لا يريد أن يأتي بذلك اللفظ في ضمن آياته، وكلاهما - اللامس والرفث - هنا معناهما "الجماع". وآيات أخرى كثيرة تبين تلفظ القرآن الكريم في التعبير عن المعاني التي تدخل الكلمات المعبرة عنها ضمن الكلمات المحظورة اجتماعياً^{١٨}

مهارة القراءة

تعتبر القراءة مهارة من المهارات اللازمة لتعلم اللغة وبالرغم من أنها تدرس كغيرها من المهارات اللغوية، إلا أنها عند ما تَمَّ معرفتها في المراحل الأولى، يستطيع الطالب أن يجيدها أكثر فأكثر دون مراقبة المدرس^{١٩} وتنوعت القراءة لتنوع أهدافها ومن هذه الأهداف ما يلي:^{٢٠}

- ١- القراءة للبحث
- ٢- القراءة للتلخيص
- ٣- القراءة للإعلام
- ٤- القراءة للاختبار
- ٥- القراءة للمتعة
- ٦- القراءة للعبادة

ولا يمكن إكتساب هذه الأهداف في نوع قراءة واحدة، وهذا الذي أدى إلى وجود أنواع مختلفة من القراءة، وهي:

القراءة المكثفة: يقصد بها القراءة التي تستخدم كوسيلة الكلمات الجديدة والتراكيب الجديدة.

القراءة الصامتة: وهي تتم بالنظر فقط دون صوت أو حمس أو تحريك الشفاه حتى دون اهتزاز الحبال الصوتية في حنجرة القارئ، وذلك بمجرد النظر إلى الرمز المقروء

القراءة الجهرية: وهي لغرض نطق الأصوات نطقا صحيحا، وترجمة الرموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة وأصوات مسموعة متباينة الدلالة حسب ما تحمل من معني.

القراءة النموذجية: وهي يقوم بها المعلم لتكون نموذجا يستمع إليه الطالب ويقلده، وهي عادة تتبع القراءة الصامتة وتسبق القراءة الجهرية.

وبناء على ما سبق نجد أن القرآن الكريم يتعلم القراءة لتحقيق تلك الأهداف السالفة الذكر ما عدت القراءة للمتعة، كما أن القراءة للعبادة تتم فقط في القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى لأنها منزلة من الله سبحانه وتعالى.

هذا، وقد وجه الإسلام تعليم القراءة بطريقة خاصة، وهي أن يعرف القارئ أن قراءته لا تتم إلا إذا بدأ باسم الله الأعظم كما في قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} (العلق ١-٣) كما أوضح تلك الخطوات المتابعة عند تعليم القراءة في قوله تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} (القيامة ١٦-١٨) في هذه الآيات نجد أن عدم التعجيل مطلوب لدى الطالب في

التعليم بصفة عامة وفي القراءة بصفة خاصة حيث يستمع الطالب لإستاذه حين يقرأ قراءة نموذجية وقد سبق أن أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأعراف ٢٠٤)

والواقع في هذه الآية أنها تصور حالة المستمعين للقرآن الكريم حيث يطلب منهم الإنصات وذلك في القراءة الجهرية.

وإذا نظرنا إلى أسباب القراءة نجد أنها نفس الأسباب لمهارة الاستماع المشار إليها من قبل، وعلى ذلك جمع القرآن بين كثير من الآيات التي تدلّ على كليهما، ومثل ذلك قوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} (الإسراء ٧٨) فهذه الآية تحقق هدف العبادة سواء عند قراءته أو عند الاستماع إليه والآيات سالفه الذكر في مهارة الاستماع تفيد للاستشهاد في هذه المهارة أيضا، فلا داعي لذكرها هنا.

مهارة الكتابة

في أبسط التعريف للكتابة هي عملية التسجيل بالخط الرسمي لشيء قيل^{٢١} وتعتبر الكتابة إحدى المهارات الأساسية في تعليم اللغة، وهي ثلاثة أنواع، الكتابة بمعنى التجويد الخطي، والكتابة بمعنى الرسم الإملائي، والكتابة بمعنى التعبير الكتابي^{٢٢} ولعل هذا يكون أوسع من سابقه، وهو أن الكتابة، نشاط ذهني يعتمد علي تنظيم الخبرات، وعرضها بشكل يتناسب مع غرض الكاتب^{٢٣} وعند الكتابة من المفروض أن تتم هذه العملية بالتدرج وتمرّ بمراحل التي يمكن أن تتبع لكي تأتي بنتيجة مرغوبة فيها، وهي، البدء برسم أشكال هندسية وخطوات معينة تناسب مع بعض الحروف، ونسخ بعض الحروف، ونسخ بعض الكلمات، وكتابة جمل بسيطة، وكتابة بعض جمل نمطية وردت

في النصوص الحوارات، والإجابة أي كتابة علي بعض الأسئلة، وإملاء (منظور - منقول - اختياري) وتعبير مقيد (يعطاء عناصر الموضوع) وكذلك تعبير حر^{٢٤}

وإذا نظرنا إلى ثلاث المعاني للكتابة نجد أن القرآن أشار إليها بطريقة مباشرة وغير مباشرة في بعض آياته وعلى سبيل المثال قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ إِلَىٰ أَهْلِ مَسْجِدٍ فَأَكْثِرُوا وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكُتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَنْخَسِ مِنْهُ شَيْئًا} (البقرة ٢٨٢)

وإضافة إلى أنواع الكتابة في هذه الآية مثل قوله "وَلْيَكُتُبْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ" هنا عبارة عن الكتابة بمعنى الرسم الإملائي كما أن قوله {فَلْيَكُتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ} بمعنى التعبير الكتابي، وكذلك أن قوله {وَلَا يَنْخَسِ مِنْهُ شَيْئًا} يعني التجويد الخطي، ومع ذلك يرجح من الكاتب في وجهة النظر الإسلامي أولاً، العدل وكذلك تقوى الله، لأن آخر الآية يسير إلى أنه تعالى عليم بكل شيء إن لم يؤد الكاتب مهمته بالعدل والتقوى.

وقد شهد القرآن لرسول الله بأمانته وصدقه فيما يقرأ على الناس منه معارضا للكفار في دعواهم بأن الرسول هو الذي كتب القرآن من عنده، وذلك في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (الفرقان ٥٤)

وكان إيمان علماء القرآن في تعليم اللغة العربية ثابتاً في أن معرفة الكتابة تساعد إلى حد كبير في معرفة اللغة وخاصة المهارات اللغوية المعروفة، ولذلك رأيناهم يعلمون الطلبة كتابة الحروف الهجائية وقراءتها في الوقت نفسه، ويستمر الطلبة بذلك حتي يقرؤوا الكلمات البسيطة وبالتالي القراءة والحفظ معا.

واذا استطاع الطالب أن يجمع بين الكتابة والقراءة والحفظ معا، وهو من أجود القراء، وقد تؤدي هذه المهارات إلى أن يكون ناسخا للقرآن الكريم والكتب العربية الأخرى.

ونتيجة التمكن من هذه تعطي الطالب قدرة معرفة المفردات من حيث يكتب معاني الكلمات الصعبة الغريبة لديه في جانب سطور الكتاب، ومثل هذه الممارسة مشهورة ليست في نيجيريا فحسب، بل في جميع البلدان المسلمة غير العربية.

وإن دلت هذه على شيء فإنها تدلّ على مدى ما استطاع هؤلاء العلماء من أن يستنبطوا من القرآن الكريم تعليم المهارات اللغوية، قبل أن يسميها الغرب باسمها المشهور اليوم.

الخاتمة

تعتبر المهارات اللغوية ميزانا لفهم مدى قدرة الإنسان في معرفة لغة ما، ويكون بما ماهرًا وحاذقًا لها. وبما أن القرآن كتاب تعليمي عالمي نظر إلى هذه المهارات مع خطوات تعليمها حسب ما رأينا في هذا المقال، من حيث إن نظريات اللغة الحديثة لتعليم المهارات توافق تماما ما أثبتها القرآن الكريم، إلا أنه - القرآن - لا يستمع إليه ويقرأ للمتعة، ولكن للعبادة.

وعليه نوجه الدعوة إلى جميع المدارس العربية (القرآنية) في ضرورة تطوير أساليب تعليم هذه المهارات حسبما في الأعوام الماضية، حتى يستطيع الطالب أن يقرأ ويكتب ويحفظ ثم ينسخ معاني الكلمات من الكتب المقروءة وهذه الطريقة هي التي أنتجت عباقرة العلم والمعرفة في الديار النيجيرية وخارجها.

والله ولي التوفيق.

هوامش البحث

- ١- مجمع اللغة (١٩٩٢) المعجم الوسيط، القاهرة ص ٩٢٨ و محمد الثاني
خامس درما (٢٠٠٤م) مقدمة المهارات اللازمة للدراسة الجامعية الناجحة
Kano Bench mark Publishers Limited
- ٢- مجدي وهبه وكامل المهدي (١٩٧٩) معجم المصطلحات العربية للغة
والأدب، لبنان، مكتبة لبنان، ص ٢١٦
- ٣- عبد المجيد سيد أحمد منصور (١٩٨٢) علم اللغة النفسي، الرياض، جامعة
الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات ص ٦-٧
- ٤- عبدالرحمن بن خلدون (١٩٦١م) المقدمة - بيروت، دار الكتاب اللبناني،
ص ١٢٥٢
- ٥- أبو الفتح عثمان ابن جني (١٩٥٢م) الخصائص، القاهرة، دار الكتب المصرية
الجزء الأول ص ٣٣
- ٦- يوسف خليفة أبوبكر (غ/م) لسانيات ورقة مقدمة للسنة الأولى، معهد الشيخ
إبراهيم الطيب لتدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة، نيجيريا، كنو، ص ٣
- ٧- خليل حلمي (١٩٨٩م) مقدمة لدراسة اللغة، دبي، دار القلم، الإمارات
العربية المتحدة ص ٦٣
- ٨- محمد حسن عبد العزيز (١٩٨٣م) مدخل إلى اللغة، مصر، دار الثقافة العربية
ص ١٥
- ٩- علي عبد الواحد الوافي (١٩٩٧م) علم اللغة، فخصة مصر للطباعة والنشر
والتوزيع، الطبعة العاشرة ص ٣١٣
- ١٠- محمد حسن عبد العزيز المرجع السابق، ص ١٩
- ١١- أحمد شيخ عبد السلام (٢٠٠١م) دور اللغة في الفعل الحضاري Al-Shorooq
Malaysia Kaula Lupur SDN BHD ص 18

- 12- Joan Morley (2001) *Aural Comprehension Instruction: Principles and Practices in Teaching English as a Second Language or Foreign Language*. By M Celce-Murcia (Ed) U.S.A. Henle, Cengage Learning, pp 69-85

١٣- لمزيد من هذه المهارة وتفصيلها انظر مثلاً : عبد المجيد سيد أحمد منصور (١٩٨٢) المرجع السابق، ص ٣٤ - ٢٣٩

- 14- Wilga M Rivers (١٩٧٠) *Op cit*, P 140

- 15- English Language Arts 10 Curriculum Guide for Secondary School
www.sasckad.gov.sk.ca 23/-5/08

- 16- Wilga M Rivers (1970) *Teaching Foreign Language Skill*, The University of Chicago Press, America P 17

١٧- لغة الحوار في القرآن الكريم

<http://www.maktoobblog.abuzayd/rss.xml>

Tuesday, 5/june/2007

١٨- أحمد شيخ عبد السلام (٢٠٠٦م) مقدمة في علم اللغة التطبيقي ماليزيا، مركز البحوث الجامعة الإسلامية العالمية، ص ١٥٧

- 19- Wilga M Rivers (1970) *Op cit* p 213

٢٠- محمد علي الخولي (١٩٨٢) أساليب تدريس اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ص ١١٢

٢١- المرجع نفسه ص ١١٣ - ١٢٠

- 22- Wilga M Rivers (1970) *Op cit*, p 242

٢٣- رشدي أحمد طيعة (١٩٨٩) تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ص ١٨٧

٢٤- المرجع نفسه، ص ١٨٩

- 23- Wilga M Rivers (1970) *Ibid* p 345